ASOS JOURNAL

The Journal of Academic Social Science

Akademik Sosyal Araştırmalar Dergisi, Yıl: 9, Sayı: 115, Nisan 2021, s. 142-154

ISSN: 2148-2489 Doi Number: <http://dx.doi.org/10.29228/ASOS.49623>

Yayın Geliş Tarihi / Article Arrival Date
23.02.2021

Yayınlanma Tarihi / The Publication Date
29.04.2021

Dr. Öğr. Üyesi Hussam ANIS

Siirt Üniversitesi İlahiyat Fakültesi, Temel İslam Bilimleri
h.anis80@hotmail.com

اعتماد ابن الأثير الجزري في ألفاظ الصحيحين على كتاب الحميدي

الملخص:

جمع الحافظ ابن الأثير الجزري الأصول الستة في كتابه (جامع الأصول)، لكن استشكل اعتماده في ألفاظ الصحيحين على الأخذ من كتاب الإمام الحميدي الموسوم بـ (الجمع بين الصحيحين) على ما صرح به الحافظ في مقدمة كتابه الجامع فيما نصه: «واعتمدت في النقل من كتابي البخاري ومسلم على ما جمعه الإمام أبو عبد الله الحميدي في كتابه».

والإشكال في الأخذ من كتابه أن الإمام الحميدي قد أدرج في كتابه المذكور زيادات في بعض الروايات أسندها ليست في الصحيحين أو أحدهما، من غير تمييز في بعضها كذا قيل، فيأتي من ينقل عنه بلا تمييز بين ألفاظ الصحيحين وبين ما زاده الحميدي فيه عليهما وينسبها جملة إلى الصحيحين، فأنكر صنيعة فيما بعد الشيخ ابن الصلاح الشهرزوري وتبعه على ذلك الحافظ العراقي في ألفيته، قال ابن الصلاح: «إن (الجمع بين الصحيحين) للحميدي الأندلسي يشتمل على زيادة تتمات لبعض الأحاديث، وربما نقل من لا يميز بعض ما يجده فيه عن الصحيحين أو أحدهما وهو مخطئ، لكونه من تلك الزيادات التي لا وجود لها في واحد من الصحيحين».

في بحثنا هذا نبين: هل ميّز الإمام الحميدي تلك الزيادات في كتابه، أم لم يميّز كما قيل؟، وهل تختلط تلك الزيادات على مثل الحافظ ابن الأثير فنقلها كما هي، أم أنه تحرّى الدقة في النقل؟

الكلمات المفتاحية: ابن الأثير، الحميدي، الزيادات، الأصول، تمييز.

İBNU'L-ESÎR'IN, SAHÎHAYN (SAHÎH-I BUHÂRÎ VE SAHÎH-I MÜSLİM'İN) RIVÂYETLERİNİ HUMEYDÎ'NİN ESERİ ÜZERİNDEN NAKLETMESİ MESELESİ

Öz

Hâfız İbnu'l-Esîr el-Cezerî, «Câmiu'l-Usûl» adlı eserinde "Usûl-i Sitte'nin" (Sahîh-i Buhârî, Sahîh-i Muslim, Muvatta, Sunen-i Ebî Dâvûd, Sunen-i Tirmizî, Sunen-i Nesâî) rivâyetlerinin muhtelif versiyonlarını bir araya getirmiştir. Fakat «Sahîh-i Buhârî» ve «Sahîh-i Muslim'in» (Sahîhayn) rivâyetlerini, İmâm Humeydî'nin «el-Cem' Beyne's-Sahîhayn» adlı eseri üzerinden nakletmesi, problemlili bir mesele olarak telakki edilmiştir. İbnu'l-Esîr, söz konusu eserinin mukaddimesinde, Humeydî'den ilgili nakiller yaptığını şu sözlerle belirtir: "Buhârî'nin ve Müslim'in kitaplarında geçen rivâyetleri, İmâm Ebû Abdullah el-Humeydî'nin, kendi eserinde bir araya getirdiği/derlediği şekliyle naklettim ve onu kaynak gösterdim." Humeydî'nin eseri üzerinden yapılan mezkûr nakillerin problemlili görülmesinin sebebi olarak, onun bazı hadis rivâyetlerinde, ne Sahîhayn'da (Sahîh-i Buhârî ile Sahîh-i Muslim) ne de bu ikisinden birinde yer almayan birtakım ilaveler yapıp bunları (Sahîhayn'daki rivâyetler ile Humeydî'nin kendi ziyadelerini) birbirinden ayırmaması gösterilmiştir. Nitekim Humeydî'den aktarımlar yapan sonraki muhaddisler, Sahîhayn'daki rivâyetler ile Humeydî'nin eklemeleri arasında bir ayırım yapmamış ve -Humeydî'nin eklemelerini de katarak- tamamen Sahîhayn'ı referans göstermişlerdir. Humeydî'nin bu tasarrufu, İbn Salâh ve kendisini takiben Elfiyye adlı eserinde Hâfız Irâkî gibi muhaddisler tarafından eleştirilmiştir. Söz gelimi İbn Salâh, konuyla ilgili olarak şunları söyler: "Endülüs'lü Humeydî'ye âit olan el-Cem' Beyne's-Sahîhayn adlı eser, bazı hadislere dâir birtakım ilaveler içerir. Bunları birbirinden ayıramayan bazı muhaddisler, hata ederek bunları Sahîhayn'a (Sahîh-i Buhârî ile Sahîh-i Muslim) ya da bu ikisinden birine nispet ederler. Oysa bu ziyadeler, gerçekte ne Sahîh-i Buhârî ne de Sahîh-i Muslim'de geçmektedir. Çalışmamızda, şu sorulara cevap bulmaya çalışılacaktır: Humeydî, eserindeki söz konusu ilavelerini, Sahîhayn'da yer alan rivâyetlerden ayırmış mıdır yoksa -iddia edildiği gibi- ayırmamış mıdır? Bu ziyadeler, İbnu'l-Esîr gibi muhaddisler tarafından Sahîhayn'daki rivâyetler ile karıştırılarak mı nakledilmiştir yoksa -bu hususa dikkat edilip- bunlar birbirinden ayrı bir şekilde mi nakledilmiştir?"

Anahtar kelimeler: İbnu'l-Esîr, Humeydî, Ziyâdât, Usûl, Temyîz.

THE DEPENDENCE OF IBN AL-ATHEER AL-JAZARI IN THE CORRECT WORDS ON THE BOOK AL- HUMAIDI

Abstract

Al-Hafiz Ibn al-Atheer al-Jazari collected the six assets in his book (The Collector of Assets), but his dependence on the correct words was taken from the book of Imam al- Humaidi (the combination of the right) on what he stated in the introduction to his book: «Imam Abu Abdullah al-Humaidi in his book . The problem in taking from his book that Imam Humaidi has included in his book mentioned increases in some novels assigned not in the correct or one of them, without discrimination in some of them _ Thus it was said, comes from conveying without distinction between the words of the right and increases Humaidi and attributed to the righteous, he denied his work later Sheikh Ibn al-Salah and followed by the Iraqi Hafiz in his millennium, Ibn al-Salah said: «(the combination of the correct) of the Andalusian Humaidi includes increasing complementary to some of the hadeeth, perhaps perhaps he did not distinguish some of what he finds in the right or one of them is wrong, for being one of those Increases that do not exist in one of the correct ».In our research, we show whether Al-Humaidi distinguished those increases in his book, or did not distinguish as was said?

Keywords: Ibn Al-Atheer, Al-Humaidi, increases, assets, discrimination.

ابن الأثير الجزري¹ هو المُبَارَكُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّيْبَانِيَّ نَسَبَةً،² الْجَزَرِيُّ أَصْلًا وَنَشَأً، ثُمَّ الْمَوْصِلِيُّ مَوْطَنًا، الشَّافِعِيُّ مَذْهَبًا، يُكْنَى بِأَبِي السَّعَادَاتِ، وَيُلَقَّبُ بِمَجْدِ الدِّينِ، وَاشْتَهَرَ بِابْنِ الْأَثِيرِ، وَغَلِبَتْ شَهْرَتُهُ هَذِهِ عَلَى اسْمِهِ حَتَّى بَاتَ يُعْرَفُ بِهَا، وَهُوَ أَكْبَرُ ثَلَاثَةِ إِخْوَةٍ لَهُ³ قَدْ نُسَبُوا بِكُنْيَتِهِمْ إِلَى شَهْرَةِ وَالدِّهَمِ «أَثِيرِ الدِّينِ»، وَقَدْ صَنَّفَ الْمَجْدُ التَّصَانِيفَ الْبَدِيعَةَ فِي الْحَدِيثِ وَاللُّغَةِ وَغَيْرِهَا، كَانَ مِنْ أَشْهَرِهَا دَرَّةُ مَصْنَفَاتِهِ «جَامِعُ الْأُصُولِ فِي أَحَادِيثِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

هَذَا؛ وَيُعَدُّ كِتَابُهُ «جَامِعُ الْأُصُولِ» أَحَدَ أَهَمِّ الْمَرَاجِعِ وَالْمَوْسُوعَاتِ الْحَدِيثِيَّةِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ بِمَا أُوْدِعَ فِيهِ مَوْلَفُهُ وَجَمَعَ مِنْ مَوَارِدِهِمْ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ، مَعَ تَخْرِيجِهِ لِمَا

¹ انظر ترجمته في: الدَّهَبِيُّ، شمس الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ قَايِمَاز، سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ، تح: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ، 1985م. 488/21. السبكي، تاج الدين عبد الوهَّاب بن تقي الدين، طبقات الشافعية الكبرى، تح: د.محمود محمد الطناحي، د.عبد الفتاح بن محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1413هـ. 366/8. الزركلي، خير الدين بن محمود ابن محمد بن علي بن فارس الدمشقي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، 2002م. 272/5.

² نسبة إلى قبيلة بني شيبان العربية المعروفة، وهي إحدى بطون بكر بن وائل. السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، الأنساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط1، 1382هـ. 1962م. 198/8.

³ عُرف كل واحدٍ منهم واشتهر باسم: «ابن الأثير»، فأخواه: عز الدين المؤرخ، أبو الحسن صاحب «الكامل في التاريخ» و«التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية» وهذا أوسطهم. والثالث أصغرهم هو ضياء الدين اللغوي الوزير أبو الفتح، اشتهر بالبلاغة والإنشاء، وهو صاحب كتاب «المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر»، وإنما نبهت عليهم لأنه كثيراً ما يشتهر أحدهم بالآخر لاتحاد لقبهم وكثرة مصنفاتهم وشهرة كل واحد منهم.

رُوي، وشرحه لِمَا أبهم، مَعَ سهولةٍ في الأخذ والاستفادة منه؛ وذلك لِاتِّباعِهِ الترتيبَ المعجميَّ في تبويب كتابه، فجعله المجدُّ مُتَسلسلاً في ترتيبه وتقسيمه وتبويبه، زد على ذلك ما دبَّجه من مقدِّمة نفيسة مُطوَّلة في علم المُصطلح تنمُّ عن علوِّ كعبِ الرجلِ في ذِيانك العلم، سالكاً في ذلك كله بساطة العبارة، ومبتعداً عن الحشو والتعقيد، وَلَا يَزَالُ الكِتَابُ مِنَ النِّفَعِ والحظوة والاهتمام والاشتغالِ عِنْدَ العُلَمَاءِ سلفاً وخلفاً بِمَا هُوَ معلومٌ مشهود، فَقَدْ بذل الرجلُ فِيهِ وسعَهُ، وسعى فِيهِ سعيه، وصبَّ فِيهِ علمه.

وصفه معاصره الياقوت بقوله: «أَقْطَعُ قطعاً أَنَّهُ لَمْ يُصَنَّفْ مثله قط ولا يُصَنَّف».⁴

ومعلومٌ مشهورٌ من اسم الكتاب أَنَّهُ حَوَى الأصولَ السِّتَةَ أَمَاتِ الْحَدِيثِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ على ما ذهبَ إليه متقدِّمو أَهْلِ الأثر في هذا الشأن، وعلى رأيهم تبعَهُمْ كثيرٌ من مُحَقِّقِي متأخريهم كالحافظ ابن الصلاح الشَّهْرَزُورِي، وكذا الإمامُ النووي، فنصُّوا على أَنَّ الأصولَ هي صحيح البخاريِّ وصحيح مُسْلِمٍ وموطأ مالكٍ وجامع التِّرْمِذِيَّ وسنن أبي داود وسنن النَّسَائِيَّ، وَلَمْ يشتمل كتابه على سنن ابنِ مَاجَهٍ خلافاً لمن أدرجه في الأصول بعد ذلك.

قَالَ ابْنُ الصَّلَاح: «الْكُتُبُ الْخَمْسَةُ هِيَ: الصَّحِيحَانِ، وَسُنُّ أَبِي دَاوُدَ، وَسُنُّ النَّسَائِيَّ، وَجَامِعُ التِّرْمِذِيَّ».⁵

وقد عمدَ الحافظ ابنُ الأثير إلى تلك الأصولِ الحديثية التي جمعها من قبله رَزِيْنُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْعَبْدَرِيَّ، فجمعَ مُتُونَهَا بعد أن حذفَ الأسانيدَ من تلك الأحاديث مع مراعاة عدم التكرار في الروايات، مع ذكر الاختلاف في الروايات وعزو الزيادات المروية إلى رواياتها.

مسألة

مع عملِ الحافظ ابن الأثير فيما ذكرناه من هذا الجمع استشكل قوله في مقدِّمة كتابه «جَامِعُ الْأُصُول» عند شرح منهجه كعادته في مقدِّمات كتبه، ما نصُّه:

«واعتمدتُ في النَّقْلِ مِنْ كِتَابِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمَ عَلَى مَا جَمَعَهُ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَمِيدِيُّ فِي كِتَابِهِ، فَإِنَّهُ أَحْسَنَ فِي ذِكْرِ طَرَفِهِ، وَاسْتَقْصَى فِي إِبْرَادِ رَوَايَاتِهِ، وَإِلَيْهِ الْمُنْتَهَى فِي جَمْعِ هَذَيْنِ الْكِتَابَيْنِ».⁶

⁴ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم الأديباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تج: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1414هـ، 1993م، 2271/5.

⁵ ابن الصلاح، تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن، معرفة أنواع علوم الحديث المشهور باسم (مقدمة ابن الصلاح)، تج: د. نور الدين عتر، دار الفكر، سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت. 1406هـ، 1986م، ص37.

⁶ ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري الشيباني، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تج: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني ومطبعة الملاح ومكتبة دار البيان، الطبعة الأولى ما بين عامي 1969 و1972م، والتتمة بتحقيق بشير عيون، دار الفكر، بيروت. 55/1.

فَعَنَى بـ «الْحُمَيْدِيَّ» أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ فَتُوحَ بْنَ حَمِيدِ الْأَزْدِيِّ عَالِمَ الْحَدِيثِ بِمُتُونِهِ وَعِلَالِهِ، الْمُتَوَفَى سَنَةَ 488هـ⁷، وَعَنَى بـ «كِتَابَهُ»: الْجَمْعُ بَيْنَ الصَّحِيحَيْنِ.

وإنما الإشكال في المسألة مَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْحَافِظُ ابْنُ الصَّلَاحِ الشَّهْرَزُورِيُّ (ت: 643 هـ) بِشَأْنِ هَذَا الْكِتَابِ، أَعْنَى كِتَابَ الْحُمَيْدِيِّ، فَقَالَ مَا نَصُّهُ:

«إِنَّ الْجَمْعَ بَيْنَ الصَّحِيحَيْنِ لِلْحُمَيْدِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ يَشْتَمِلُ عَلَى زِيَادَةٍ تَتِمَّتْ لِبَعْضِ الْأَحَادِيثِ، فَرُبَّمَا نَقَلَ مَنْ لَا يُمَيِّزُ بَعْضَ مَا يَجِدُهُ فِيهِ عَنِ الصَّحِيحَيْنِ أَوْ أَحَدِهِمَا وَهُوَ مُخْطِئٌ، لِكُونِهِ مِنْ تِلْكَ الزِّيَادَاتِ الَّتِي لَا وُجُودَ لَهَا فِي وَاحِدٍ مِنَ الصَّحِيحَيْنِ»⁸. هَكَذَا قَالَ، وَتَابِعَهُ بِنَحْوِ قَوْلِهِ أَبُو حَفْصٍ سَرَّاجُ الدِّينِ ابْنُ الْمُلَقِّنِ (ت: 804 هـ) فِي كِتَابِهِ «الْمَقْنَعُ فِي عُلُومِ الْحَدِيثِ» فَقَالَ مَا صَوَّرَتْهُ:

«إِنَّ الْجَمْعَ بَيْنَ الصَّحِيحَيْنِ لِلْحَمِيدِيِّ يَشْتَمِلُ عَلَى زِيَادَةٍ تَتِمَّتْ لِبَعْضِ الْأَحَادِيثِ، فَلْيَتَأَمَّلْهَا الْحَافِظُ وَلَا يَعْزِيبَهَا إِلَيْهِمَا مِنْ أَوَّلِ وَهْلَةٍ»⁹.

وعلى قولهما مضى رأي الحافظ زين الدين العراقي عبد الرحيم (ت: 806 هـ) فيما ذهب إليه، بل وَأَشَارَ إِلَى الْمَسْأَلَةِ عَيْنِهَا فِي سِيَاقِ أَلْفَيْتِهِ الْمَشْهُورَةِ حِينَ الْكَلَامِ عَنِ الْمُسْتَخَرَّجَاتِ فَقَالَ:

وَاسْتَخْرِجُوا عَلَى	عَوَائِدِ
الصَّحِيحِ (كَأَبِي	وَأَخِي
عَزُوكَ	وَاجِبَاتِ
أَلْفَافِ	إِذْ خَالَفَتْ لَفْظاً
الْمُتَّبِعُونَ لَهُمَا	وَمَعْنَى رُبَّمَا
وَمَاتَا تَزِيدُ	فَهُنَّ وَمَعَ
فَأَخَذَهُمَا مِنْ	الْعُفَاؤِ وَمِنْ
بِصَحَّتِهِ	فَأَيْدَتِهِ
وَالْأَصْنَافَ يَغْنِي	وَأَيْدِي
الْبَيْتَ هَهُنَا وَمِنْ	الْحُمَيْدِيِّ
عَزَا	مَيِّزَا

وَعَلَّقَ زَيْنُ الدِّينِ الْعِرَاقِيُّ شَارِحاً مَقْصِدَهُ مِنْ قَوْلِهِ: «(وَلَيْتَ إِذْ زَادَ الْحَمِيدِيُّ مَيِّزَا) أَي: إِنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحُمَيْدِيَّ زَادَ فِي كِتَابِ الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّحِيحَيْنِ أَلْفَاظاً وَتَتِمَّاتٍ لَيْسَتْ فِي وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ غَيْرِ تَمْيِيزٍ، قَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ: (وَذَاكَ مَوْجُودٌ فِيهِ كَثِيرًا، فَرُبَّمَا نَقَلَ مَنْ لَا يُمَيِّزُ بَعْضَ مَا يَجِدُهُ فِيهِ عَنِ

⁷ انظر ترجمته: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 157/14.

⁸ ابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح، ص23.

⁹ ابن الملحق، سراج الدِّينِ أَبُو حَفْصٍ عَمْرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ الْمَصْرِيِّ، الْمَقْنَعُ فِي عُلُومِ الْحَدِيثِ، تَج: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَوْسُفَ الْجَدِيعِ، دَارُ فُورِزَ لِلنَّشْرِ، السَّعُودِيَّةُ، ط1، 1413 هـ. ص71/1.

الصحيح، وَهُوَ مَخْطُؤٌ؛ لكونه زيادةً ليست في الصحيح¹⁰ انتهى كلام ابن الصلاح، قَالَ العراقي: فهذا مِمَّا أَنْكَرَ عَلَى الْحَمِيدِيِّ؛ لَأَنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ كِتَابَيْنِ، فَمِنْ أَيْنَ تَأْتِي الزِّيَادَةُ؟¹¹.

وَالسُّؤَالُ هُنَا:

لَمَّا اعْتَمَدَ مَجْدُ الدِّينِ بِنُ الْأَثِيرِ بِالنَّقْلِ فِي جَامِعِهِ عَلَى مَا جَمَعَهُ الْإِمَامُ الْحَمِيدِيُّ مِنَ الصَّحِيحَيْنِ، فَهَلْ تَنَبَّهَ ابْنُ الْأَثِيرِ إِلَى تِلْكَ الزِّيَادَاتِ فِي الْكِتَابِ بِأَن حَرَّرَ الْأَلْفَاظَ وَبَيَّنَ الزِّيَادَاتِ وَنَبَّهَ عَلَيْهَا؛ أَمْ أَنَّهُ نَقَلَ مِنْ غَيْرِ تَمْيِيزٍ؟ أَمْ اعْتَمَدَ الْحَافِظُ فِي نَقْلِ أَلْفَاظِ الْحَدِيثِ بِالنَّظَرِ فِي الصَّحِيحَيْنِ مَبَاشَرَةً وَالرُّجُوعَ إِلَى كِتَابَيْهِمَا وَلَفْظَهُمَا؟

الْجَوَابُ مِنْ وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا فِي بَيَانِ أَنَّ الْإِمَامَ الْحَمِيدِيَّ قَدْ مَيَّزَ تِلْكَ الزِّيَادَاتِ خِلَافًا لِمَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ، فَلَا تَخْتَلِطُ هَذِهِ الزِّيَادَاتُ عَلَى مِثْلِ ابْنِ الْأَثِيرِ، وَعَلَيْهِ نَسْتِطِيعُ الْقَوْلَ بِأَن أَلْفَاظَ كِتَابِهِ الْجَامِعِ قَدْ جَاءَتْ خَالِيَةً مِنْ تِلْكَ الزِّيَادَاتِ، كَمَا سَيَأْتِيكَ نَبْؤُهُ.

ثَانِيَهُمَا مَا أَشَارَ إِلَيْهِ ابْنُ الْأَثِيرِ نَفْسُهُ بِتَحْرِيهِ فِي النَّقْلِ، وَضَبْطُهُ اللَّفْظَ عَيْنَهُ مِنْ رِوَايَةِ أَصْحَابِ الْكُتُبِ، بَلْ وَنَبَّهَ فِي مَوَاضِعَ عَلَى أَحَادِيثَ هِيَ فِي أَصْلِ الصَّحِيحِ وَلَمْ يَقِفْ عَلَيْهَا فِي كِتَابِ الْحَمِيدِيِّ هَذَا.

وَبَيَانُ ذَلِكَ وَتَفْصِيلُهُ:

قَدْ تَعَقَّبَ الْإِشْكَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَيْمَةِ الْمُعْتَبِرِينَ فِي هَذَا الشَّأْنِ فَبَيَّنُوا الْأَمْرَ وَأَوْضَحُوا صَنِيعَ الْإِمَامِ الْحَمِيدِيِّ فِي جَمْعِهِ بَيْنَ الصَّحِيحَيْنِ، فَسَاقَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ زَكَرِيَا الْأَنْصَارِيُّ (ت: 926 هـ) كَلَامًا فِي شَرْحِهِ عَلَى أَلْفِيَةِ الْحَافِظِ الْعِرَاقِيِّ، التَّذَكُّرَةَ وَالتَّبَصُّرَةَ، تَعَقَّبَ فِيهِ قَوْلَ الْحَافِظِ الْعِرَاقِيِّ وَخَالَفَهُ فِيمَا أَشَارَ إِلَيْهِ مِنْ عَدَمِ تَمْيِيزِ الْحَمِيدِيِّ لَتِلْكَ الزِّيَادَاتِ، وَذَهَبَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ الْأَنْصَارِيُّ إِلَى الْقَوْلِ بِتَمْيِيزِ الْحَمِيدِيِّ لِأَكْثَرِ الزِّيَادَاتِ أَوْ كُلِّهَا، فَقَالَ:

«وَلَيْتَ إِذْ زَادَ الْحَمِيدِيُّ مَيَّزًا أَيْ: لَيْتَهُ مَيَّزَهَا [أَيْ: الزِّيَادَاتِ] عَنْ أَلْفَاظِ الصَّحِيحِ فِي جَمِيعِ كِتَابِهِ، وَإِلَّا فَقَدْ مَيَّزَ فِي الْأَكْثَرِ مِنْهُ، بَلْ قِيلَ: فِي جَمِيعِهِ، فَيَقُولُ [أَيْ: الْحَمِيدِيُّ] بَعْدَ إِبْرَادِهِ الْحَدِيثِ: اقْتَصَرَ مِنْهُ الْبَخَارِيُّ مَثَلًا عَلَى كَذَا، أَوْ زَادَ فِيهِ فُلَانٌ كَذَا، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ. وَقَدْ لَا يُمَيَّزُ؛ فَيَنْقَلُ مَنْ لَا يُمَيَّزُ بَعْضَ مَا يَجُذُّ فِيهِ عَنِ الصَّحِيحَيْنِ أَوْ أَحَدِهِمَا، وَهُوَ مَخْطُؤٌ، لَكُونِهِ زِيَادَةً لَيْسَتْ فِي وَاحِدٍ مِنْهُمَا»¹².

¹⁰ ابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح، ص 23.

¹¹ العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، شرح التبصرة والتذكرة المعروفة بـ ألفية العراقي، تح: عبد اللطيف الهميم، ماهر الفحل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1423 هـ، 2002 م. 124/1.

¹² زكريا الأنصاري، أبو يحيى زين الدين زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، فتح الباقي بشرح ألفية العراقي، تح: عبد اللطيف هميم، ماهر الفحل، دار الكتب العلمية، ط 1، 1422 هـ، 2002 م. 122/1.

وَقَالَ الشَّيْخُ الدُّكْتُور عَبْدُ الْكَرِيمِ الْخَضِير¹³ فِي شَرْحِهِ عَلَى الْأَلْفِيَّةِ أَيْضاً مَعْقِباً عَلَى مَنْ قَالَ
بأنَّ الْحُمَيْدِيَّ لَمْ يَمَيِّزَ الزِّيَادَاتِ عَلَى الْأَصُولِ:

«زعم الحافظ العراقي وابن الصلاح وجمع من أهل العلم أنَّ الحُمَيْدِيَّ يَزِيدُ مِنَ
المستخرجات ولا يبيِّن هذه الزِّيَادَاتِ، ولذلك تمنى الناظم [أي العراقي في ألفيته] أنَّ الحُمَيْدِيَّ يَمَيِّزُ،
فمفهومه أَنَّهُ مَا مَيِّزَ!!، وَقَدْ ظَلَمَ الرَّجُلَ، فَقَدْ مَيِّزَ؛ بَلْ مَيِّزَ بِدَقَّةٍ، وَظَلَمَ فِي قَوْلِهِمْ: (وَلَيْتَ إِذْ زَادَ
الْحُمَيْدِيَّ مَيِّزًا). وذكر الحُمَيْدِيَّ في مقدمة كتابه أَنَّهُ يعزو الألفاظ إلى أصحابها، مَعَ أَنَّهُ بَشَّرَ قَدْ
يَفُوتُ عَلَيْهِ لَفْظٌ لَمْ يَعِزْهُ، لَكِنْ هَذَا مَوْجُودٌ عِنْدَهُ وَعِنْدَ غَيْرِهِ»¹⁴.

وَقَالَ الشَّيْخُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: «فَحَدُّ زَعْمِ النَّازِمِ: أَنَّ الْحُمَيْدِيَّ زَادَ هَذِهِ الزِّيَادَاتِ وَلَمْ يَمَيِّزْ بَيْنَ
الأصل والمزيد. وواقع الكتاب يشهد بخلاف ذلك، فَإِنَّهُ يَمَيِّزُ هَذِهِ الزِّيَادَاتِ»¹⁵.

وَمَنْ نَبَّهَ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ أَيْضاً الصَّنْعَانِيُّ (ت: 1182 هـ) مِنْ قَبْلِ فِي شَرْحِهِ الْمَوْسُومِ
«توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار» فَأَفَادَ بِأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ الْحُمَيْدِيَّ بَيَّنَّ فِي مَقْدَمَةِ كِتَابِهِ
اصطلاحه فِي هَذِهِ الزِّيَادَاتِ، وَوَجَّهَ زِيَادَتَهَا، وَأَنَّ الْحَافِظَ ابْنَ حَجَرَ حَقَّقَهَا فَوَجَدَهَا عَلَى مَا بَيَّنَّ
الْحُمَيْدِيَّ فِي مِصْطَلَحِهِ وَمَنْهَجِهِ الَّذِي سَارَ عَلَيْهِ فِي كِتَابِهِ، فَقَالَ الصَّنْعَانِيُّ مَا صَوَّرْتُهُ:

«اعلم أَنَّ هَذَا مَبْنِيٌّ مِنْ ابْنِ الصَّلَاحِ وَالرَّيْنِ [عنى: زين الدين العراقي] والمصنّف [عنى به:
مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْوَزِيرِ] عَلَى تَقْلِيدِ الْآخِرِ لِلأَوَّلِ، وَإِلَّا فَإِنَّهُ قَدْ تَحَقَّقَ الْحَافِظُ ابْنَ حَجَرَ مِمَّا قَالَهُ
الْحُمَيْدِيَّ فِي الزِّيَادَاتِ وَمَا شَرَطَهُ فِي كِتَابِهِ»¹⁶.

بَلْ وَرَاجِعَ الصَّنْعَانِيُّ نَفْسَهُ بَعْضَ الْأَبْوَابِ فِي كِتَابِ ابْنِ الْأَثِيرِ وَأَقْرَأَ بِاقتصاره فِي جَامِعِهِ عَلَى
ألفاظ الصَّحِيحَيْنِ وَرَوَايَتَهُمَا مِنْ دُونِ الزِّيَادَاتِ.

قَالَ الصَّنْعَانِيُّ: «وَقَدْ رَاجَعْتُ جَامِعَ الْأَصُولِ لِابْنِ الْأَثِيرِ وَفُرُوعَهُ فِي كِتَابِ الْحَجِّ فَوَجَدْتُهُ قَدْ
سَاقَ الرِّوَايَةَ الَّتِي نَسَبَهَا الْحُمَيْدِيُّ إِلَى الْبُخَارِيِّ مُقْتَصِراً عَلَيْهَا وَنَسَبَهَا إِلَى الْبُخَارِيِّ وَلَمْ يَأْتِ بِحَرْفٍ
مِنْ زِيَادَةِ الْبِرْقَانِيِّ [صاحب المستخرج على الصحيح]، وكذلك فروع الجامع صنعوا صنيعه من
الاقتصار والعزو، ثُمَّ رَاجَعْتُهَا فِي بَابِ حَجِّ الصَّبِيِّ فَلَمْ أَجِدْهُمْ ذَكَرُوا زِيَادَةَ الْبِرْقَانِيِّ، وَلَعَلَّ مَنْ تَتَبَعَ
الجامع لَمْ يَجِدْهُ يَنْقُلُ مِنْ كِتَابِ الْحُمَيْدِيَّ إِلَّا أَلْفَاظَ الشَّيْخِينَ لَا غَيْرَ، وَحَذَفَ مَا فِيهِ مِنَ الزِّيَادَاتِ الَّتِي
زَادَهَا مِنْ غَيْرِهَا، وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ حَيْثُ قَدْ مَيِّزَ الْحُمَيْدِيُّ الزِّيَادَاتِ وَعَزَاهَا إِلَى مَنْ رَوَاهَا أَنَّهُ لَا يَأْتِي

¹³ عبد الكريم بن عبد الله الخضير، عضو هيئة التدريس في قسم السنة وعلومها في كلية أصول الدين بجامعة الإمام
محمد ابن سعود الإسلامية بالرياض، وعضو في هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية، ولد سنة
1374 هـ في بريدة، له في علوم الحديث مؤلفات ومشاركات علمية عديدة ومحاضرات ودروس كثيرة. نقلاً عن
موقع الشيخ الرسمي.

¹⁴ عبد الكريم بن عبد الله الخضير، شرح ألفية العراقي، وهي دروس مفرغة على كتاب من موقع الشيخ الخضير،
رقم الجزء هو رقم الدرس، وهو في 57 درساً. 13/3.

¹⁵ عبد الكريم الخضير، شرح ألفية العراقي، 4/19.

¹⁶ الأمير الصنعاني، أبو عبد الرحمن عز الدين محمد بن إسماعيل بن صلاح الحسني، توضيح الأفكار لمعاني
تنقيح الأنظار، تح: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،
1417 هـ، 1997 م. 80/1.

ابن الأثير وينقل الأصل والزيادة وينسبها معاً إلى الشيخين، فَإِنَّ هَذَا مَا يَفْعَلُهُ عَالِمٌ وَلَا تَقِيُّ بَلْ وَلَا عَاقِلٌ».

ثُمَّ عَقَّبَ الصَّنْعَانِيُّ مُسْتَدْرَكاً عَلَى إِخْلَالِ الْعِبَارَةِ فِي كَلَامِ ابْنِ الْأَثِيرِ فَقَالَ:

«نَعَمْ؛ كَانَ عَلَى ابْنِ الْأَثِيرِ أَنْ يَقُولَ فِي خُطْبَةِ الْجَامِعِ حَيْثُ قَالَ: وَاعْتَمَدْتُ فِي النُّقْلِ عَنِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَلَى مَا جَمَعَهُ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُمَيْدِيُّ فِي كِتَابِهِ، إِلَّا أَنِّي اقْتَصَرْتُ عَلَى لَفْظِهِمَا وَحَذَفْتُ مَا زَادَهُ مِنْ غَيْرِهِمَا، لِيَنْدَفَعَ الْوَهْمُ».¹⁷

هَذَا؛ وَأَرَى أَنَّ كَلَامَ الْحَافِظِ ابْنِ حَجَرَ يُجَلِّي الْمَسْأَلَةَ وَيَقْطَعُ عَنْهَا الْجَدَلَ بِكَلَامٍ نَفِيسٍ كَعَادَتِهِ، فَقَدْ أَشَارَ فِي كَلَامِهِ إِلَى تَتَبُّعِهِ لَصْنِيعِ الْحُمَيْدِيِّ، وَسَاقَ مِنَ الْأَمْثَلَةِ وَالْأَدْلَةِ وَالْبَرَاهِينِ مَا يَعْجِبُكَ قَوْلُهُ، وَإِلَيْكُهُ:

«وَكَانَ شَيْخُنَا [يعني العراقي] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُلَّدَ فِي هَذَا غَيْرَهُ!، وَإِلَّا فَلَوْ رَاجَعَ كِتَابَ الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّحِيحَيْنِ لَرَأَى فِي خُطْبَتِهِ مَا دَلَّ عَلَى ذِكْرِهِ لِاصْطِلَاحِهِ فِي هَذِهِ الزِّيَادَاتِ وَغَيْرِهَا، وَلَوْ تَأَمَّلَ الْمَوَاضِعَ الزَّائِدَةَ لَرَأَاهَا مَعْرُوءَةً إِلَى مَنْ زَادَهَا مِنْ أَصْحَابِ الْمُسْتَخْرَجَاتِ».¹⁸

وَقَالَ مُتَعَقِباً عَلَى ابْنِ الصَّلَاحِ:

«فَهَذَا الْحُمَيْدِيُّ قَدْ أَظْهَرَ اصْطِلَاحَهُ فِي خُطْبَةِ كِتَابِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ فِيمَا تَتَبَّعْتُهُ مِنْ كِتَابِهِ إِذَا ذَكَرَ الزِّيَادَةَ فِي الْمَتْنِ يَعْزُوهَا لِمَنْ زَادَهَا مِنْ أَصْحَابِ الْمُسْتَخْرَجَاتِ وَغَيْرِهَا، فَإِنْ عَزَاهَا لِمَنْ اسْتَخْرَجَ؛ أَقْرَاهَا، وَإِنْ عَزَاهَا لِمَنْ لَمْ يَسْتَخْرِجْ؛ تَعَقَّبَهَا غَالِباً، لَكِنَّهُ تَارَةً يَسُوقُ الْحَدِيثَ مِنَ الْكُتَابِينَ [أي: مستخرج أبي بكر الإسماعيلي ومستخرج أبي بكر البرقاني، وكلاهما على صحيح البخاري] أَوْ مِنْ أَحَدِهِمَا ثُمَّ يَقُولُ: مِثْلًا: زَادَ فِيهِ فُلَانٌ كَذًّا. وَهَذَا لَا إِشْكَالَ فِيهِ، وَتَارَةً يَسُوقُ الْحَدِيثَ وَالزِّيَادَةَ جَمِيعاً فِي نَسْقٍ وَاحِدٍ ثُمَّ يَقُولُ فِي عَقِبِهِ مِثْلًا: اقْتَصَرْتُ مِنْهُ الْبُخَارِيُّ عَلَى كَذًّا وَزَادَ فِيهِ الْإِسْمَاعِيلِيُّ كَذًّا، وَهَذَا يُشْكَلُ عَلَى النَّازِرِ غَيْرِ الْمُمَيِّزِ، لِأَنَّهُ إِذَا نَقَلَ مِنْهُ حَدِيثاً بِرُمَّتِهِ وَأَغْفَلَ كَلَامَهُ بَعْدَهُ وَقَعَ فِي الْمَحْذُورِ الَّذِي حَذَّرَ مِنْهُ ابْنُ الصَّلَاحِ، لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ يَعْزُو عَلَى أَحَدِ الصَّحِيحَيْنِ مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهَذَا الْحَامِلُ لِابْنِ الصَّلَاحِ عَلَى الِاسْتِنَاءِ الْمَذْكُورِ».¹⁹

قَالَ: «وَالدَّلِيلُ عَلَى مَا ذَهَبْنَا إِلَيْهِ مِنْ أَنَّ الْحُمَيْدِيَّ أَظْهَرَ اصْطِلَاحَهُ لِمَا يَتَعَلَّقُ بِهَذِهِ الزِّيَادَاتِ مَوْجُودٌ فِي خُطْبَةِ كِتَابِهِ إِذْ قَالَ فِي أَثْنَاءِ الْمَقْدَمَةِ مَا نَصَّهُ: وَرَبَّمَا أَضْفَنَّا إِلَى ذَلِكَ نَبْذًا مِمَّا نَبْهِنَا لَهُ».²⁰ فَتَأَمَّلْ عَظِيمَ كَلَامِ الْحَافِظِ ابْنِ حَجَرَ وَتَحْقِيقَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ وَغُفِرَ لَهُ.

وهنا نقف على أمثلة من صنيعهما:

¹⁷ الأمير الصنعاني، توضيح الأفكار 83/1.
¹⁸ ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، النكت على كتاب ابن الصلاح، تح: ربيع بن هادي عمير المدخلي، نشر عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1404هـ، 1984م. 301/1.
¹⁹ ابن حجر العسقلاني، النكت على كتاب ابن الصلاح، 303/1.

فمن صنيع الحميدي في تمييزه الزيادات؛ ثم نقل ابن الأثير عنه، قول الحميدي بعد أن ساق حديثاً يطول ذكره:

«أقتصر البخاري على هذا القدر لحاجته إليه فيمن شهد بذكره، وقد وقع لنا بنمائه بهذا الإسناد مُتَّصِلاً بقوله: ...»²¹ فساق في كتابه بعد ذلك زيادةً طويلةً، لا أطيل في إيرادها، في قصة لقائمة ابن مطعون.

فتجده في ذلك الموضع قد ميّز ما اقتصر عليه البخاري في روايته عما وقع للحميدي من زياداته التي أسندها لنفسه ولم تقع في أصل الصحيح²².

وأما الحافظ ابن الأثير فقد أورد في جامعه في ذاك الموضع ما نصه:

6052 - (خ) عبد الله بن عامر بن ربيعة - وكان من أكبر بني عدي، وكان أبوه شهد بدرًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن عمر استعمل قدامته بن مطعون على البحرين، وكان ممن شهد بدرًا، وهو خال عبد الله بن عمر، وحفصة». أخرجه البخاري هكذا، لم يزد²³.

ففي قول ابن الأثير: «لم يزد»، إشارة منه إلى اقتصاره على رواية البخاري من غير ما وقع للحميدي من تلك الزيادة التي أوردتها في كتابه.

ومن أمثلة تمييز ابن الأثير على ما وقع في كتاب الحميدي من اختلاف في الرواية عما في أصل الصحيح ما ساقه من حديث عروة بن الزبير يوم فتح مكة كما عند البخاري، فأورد ابن الأثير في الجامع ما شكله:

6145 - (خ) عروة بن الزبير رضي الله عنهما، قال: لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح، فبلغ ذلك قريشاً، خرج أبو سفيان بن حرب، وحكيم بن حزام، وبُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ، يلتمسون الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبلوا يسيرون، حتى أتوا مَرَّ الظَّهْرَانِ.. [الحديث بطوله²⁴] إلى أن قال:

فأتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأسلم أبو سفيان، فلما سار قال للعباس: احبس أبا سفيان عند خَطَمِ الجبل، حتى ينظر إلى المسلمين، فحَبَسَهُ العباسُ.. [الحديث بطوله مع قصته].

عقب الحافظ ابن الأثير على هذه الرواية وألفاظها بقوله:

²⁰ المرجع السابق نفسه 301/1.

²¹ الحميدي، أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تح: د. علي حسين البواب، دار ابن حزم، لبنان، بيروت، ط2، 2002م. 133/1.

²² قارن بين رواية البخاري في صحيحه وما أورده الحميدي من زيادة في كتابه في موضع هذا الحديث مع تمييزه لتلك الزيادة. انظر: البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تح: محمد بن زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، كتاب: المغازي، باب، رقم 4011/. والجمع بين الصحيحين 133/1.

²³ ابن الأثير، جامع الأصول، 218/8.

²⁴ صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: أين ركز النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم الفتح؟، رقم 4280/.

(حَطَمَ الجبل) هذه اللفظة قد جاءت في كتاب الحُمَيْدِيِّ²⁵ «خطم الجبل» وفسرها في غريبه، فقال: الخطم والخطمة: رَعْنُ الجبل، وهو الأنف النادر منه،²⁶ والذي جاء في كتاب البخاري فيما قرأناه وفي غيره من النسخ «حطم الخيل» مضبوطاً هكذا، وذلك بخلاف رواية الحُمَيْدِيِّ، فإن صحّت الرواية ولم تكن خطأ من الكُتّاب، فيكون معناه، والله أعلم، أنه يقف به في الموضع المتضايق الذي تتحطم فيه الخيل، أي: يدوس بعضها بعضاً، ويحطم بعضها بعضاً، فيراها جميعاً، وتكثر في عينه، بكونها في ذلك الموضع الضيق، بخلاف ما إذا كانت في موضع مُتَّسِع، وكذلك أراد بوقوفه عند «حَطَمَ الجبل» على ما شرحه الحُمَيْدِيُّ، فإن الأنف النادر من الجبل يضيق الموضع الذي يخرج فيه، والله أعلم.²⁷ اهـ.

فهنا يبين لك كيف أن ابن الأثير قد عُنِيَ بتمييز الألفاظ التي أتى بها الإمام الحُمَيْدِيُّ زيادة أو مختلفة عما في رواية البخاري في الصحيح، بل قد يتجاوز في صنيعة ذلك إلى إيراد رواية في جامع لم يذكرها الحُمَيْدِيُّ في كتابه أصلاً!، ومما أورده في ذلك ما نصه:

1794 - (خ) عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول: «لما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سترناه من غلمان المشركين ومنهم، أن يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم». أخرجه البخاري.²⁸

قال ابن الأثير: وهذا الحديث لم أجده في كتاب الحميدي الذي قرأته.²⁹ اهـ.

فتأمل قول ابن الأثير هذا إلى أن أتيتك بمثال آخر هو أوضح وأبين في رجوعه إلى أصل الصحيح وعدم اكتفائه بكتاب الحُمَيْدِيِّ، وهو ما أورده في الجامع فقال:

4566 - (خ د) أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تُواصلوا، فأَيْكُمْ أراد أن يُواصلَ فليُواصلْ حتى السحر، قالوا: فَإِنَّكَ تُواصلُ يا رسول الله؟ فقال: إني لستُ كهَيْئَتكم، إني أبَيْتُ لي مُطْعِمٌ يُطعمني، وساقٍ يَسْقِيني» أخرجه البخاري، وأبو داود.³⁰

هكذا أورده بنصه ثم عَقَّب عليه بكلام متين يزيل الإشكال فقال: «ولم أجد هذا الحديث في كتاب الحُمَيْدِيِّ، وقد ذكره البخاري في «كتاب الصوم»، في «باب الوصال» بعد حديث أنس رضي

²⁵ الجمع بين الصحيحين 325/3.

²⁶ الحميدي، أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، ت: د. زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة، القاهرة، مصر، ط1، 1995م. ص378.

²⁷ جامع الأصول 363/8.

²⁸ صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: عمرة القضاء، رقم 4255/.

²⁹ جامع الأصول 457/3.

³⁰ صحيح البخاري، كتاب: الصوم، باب الوصال، ومن قال: «ليس في الليل صيام»، رقم 1963/، أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، تج: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت. كتاب: الصوم، باب: في الوصال، رقم 2361/.

الله عنه، ولا أعلم سبب سُقُوطه من كتاب الحُمَيْدِيِّ الذي قرأته ونقلته منه، ولعله يقع في نسخة أخرى لكتابه، أو أنه لم يكن في كتاب البخاري الذي رواه الحميدي، ونقل منه، والله أعلم»³¹ انتهى كلامه رحمه الله.

ولعل هذا المثال ونظائره³² يقطع الجدل بأن ابن الأثير وإن كان قد اعتمد على كتاب الحُمَيْدِيِّ في ألفاظ الصحيحين؛ إلا أنه قد رجع إلى أصل الصحيح وقارن الألفاظ والروايات بل وذكر تعقيباته وملاحظاته كما أسلفت وبأن لك.

وأما دفع الإشكال من كلام ابن الأثير نفسه

فَقَدْ أتمَّ الحَافِظُ كلامه السابق في الاعتماد على كتاب الحُمَيْدِيِّ بِقَوْلِهِ: «وَعَوَّلْتُ في المحافظة على ألفاظ البخاري ومسلم أكثر من غيرهما من باقي الأئمة الأربعة، اللهم إلا أن يكون في غيرهما زيادة أو بيان أو بسط فإنني أذكرها، وإن كان الحُمَيْدِيُّ قد أغفل شيئاً وعثرت عليه أثبتته من الأصول، وتتبع الزوائد من جميع الأمهات، وأضفتها إلى مواضعها»³³.

فكلامه صريح في رجوعه إلى الأصول من الصحيحين ونظره فيهما وتتبعه للزيادات عليهما، وعليه؛ تعين القول بأنه اعتمد في نقله من كتاب الحُمَيْدِيِّ على ما جاء في الصحيحين أو أحدهما من دون خلط الزيادة التي أسندها الحمدي في كتابه، وهو ما ذكره باختصار محقق الكتاب الشيخ المحدث عبد القادر الأرناؤوط في حاشية هذا الموضع فقال:

«ذكر العلماء بأن الحُمَيْدِيِّ لم يقتصر في كتابه على ذكر ألفاظ الصحيحين، بل أتى فيه بزيادات صرح بأنها من كتب المستخرجين عليهما، ولعل المؤلف ينقل عنه ما كان منسوباً إلى الشيخين البخاري ومسلم أو أحدهما، دون ما زاده من كتب المستخرجين وغيرها، فقد نُبِعَ في غير ما حديث، فوجد كما ذكرنا»³⁴.

الخاتمة

وبعد؛ فإننا نستطيع القول بأن الإمام الحُمَيْدِيِّ قد ميّز الزيادات التي أدرجها في كتابه خلافاً لمن أنكر التمييز، وأنَّ الحافظ ابن الأثير قد اقتصر على ما أورده الشيخان في صحيحهما من ألفاظ، متيقظاً عن إيراد أي زيادة عليهما فيما بدا من كلامه لاحقاً، وبذا يمكننا تأويل كلام الشيخ ابن الصلاح بأن من ينقل من كتاب الحُمَيْدِيِّ من غير تمييز فيخطيء؛ أنه محمول على غير أهل الصنعة في هذا الشأن؛ أو كما أسماه ابن حجر: «الناظر غير المميز».

وبهذا زال الإشكال ووضح الصواب، والله أعلم وأحكم.

³¹ جامع الأصول 382/6.

³² كنحو ما أورده أيضاً في الجامع 544/7، تحت رقم 5678/.

³³ ابن الأثير الجزري، جامع الأصول، 55/1.

³⁴ ابن الأثير الجزري، جامع الأصول، 55/1 في الحاشية.

المراجع والمصادر:

- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري الشيباني، **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، تح: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني ومطبعة الملاح ومكتبة دار البيان، الطبعة الأولى ما بين عامي 1969 و1972م، والتتمة بتحقيق بشير عيون، دار الفكر، بيروت.
- ابن الصلاح، تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن، **معرفة أنواع علوم الحديث المشهور باسم (مقدمة ابن الصلاح)**، تح: د. نور الدين عتر، دار الفكر، سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت. 1406هـ، 1986م.
- ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد المصري، **المقنع في علوم الحديث**، تح: عبد الله بن يوسف الجديع، دار فوز للنشر، السعودية، ط1، 1413هـ.
- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، **النكت على كتاب ابن الصلاح**، تح: ربيع بن هادي عمير المدخلي، نشر عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1404هـ، 1984م.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، **سنن أبي داود**، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.
- الأمير الصنعاني، أبو عبد الرحمن عز الدين محمد بن إسماعيل بن صلاح الحسني، **توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار**، تح: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ، 1997م.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، تح: محمد بن زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
- الحميدي، أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي، **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم**، ت: د. زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة، القاهرة، مصر، ط1، 1995م.
- الحميدي، أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي، **الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم**، تح: د. علي حسين البواب، دار ابن حزم، لبنان، بيروت، ط2، 2002م.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، **سير أعلام النبلاء**، تح: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ، 1985م.
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط15، 2002م.
- زكريا الأنصاري، أبو يحيى زين الدين زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، **فتح الباقي بشرح ألفية العراقي**، تح: عبد اللطيف هميم، ماهر الفحل، دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ، 2002م.
- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، **طبقات الشافعية الكبرى**، تح: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح بن محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1413هـ.
- السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، **الأنساب**، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط1، 1382هـ. 1962م.

- الخضير، عبد الكريم بن عبد الله ، شرح ألفية العراقي، وَهِي دروس مفرغة عَلَى كِتَاب من موقع الشيخ الخضير، رقم الجزء هُوَ رقم الدرس، وَهُوَ 57 درساً.
- العراقي، أبو الفضل زين الدِّين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، شرح التبصرة والتذكرة المعروفة بِألفية العراقي، تح: عبد اللطيف الهميم، ماهر الفحل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ، 2002م.
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم الأدباء (إرشاد الأريب إِلَى معرفة الأديب)، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1414هـ، 1993م.